خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٠/٠٤/٠٢

في مسجد البشارة بإسبانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

تبدأ الجلسة السنوية للجماعة في إسبانيا اليوم بفضل الله ﷻ بهذه الخطبة. ولقد اكتسبت الجلسة السنوية صبغة متميزة في كل بلد من بلاد العالم قد تأسس فيه نظام الجماعة على أسس متينة. ففروع الجماعة في العالم تعقد هذه الجلسة باهتمام وشوق ملحوظَين، وتقوم بتحضيراتٍ وترتيبات لعقدها. هنا ينشأ السؤال: لِمَ كل هذا الاهتمام والتنظيم؟ هل ليجتمع الناس كل عام على شاكلة المهرجانات الدنيوية ليجدوا فيها متعتهم ويُشبعوا رغبتهم فقط؟ كلا ليس لهذا الغرض، لأن انعقادَ هذه الجلسات باستمرار منذ ١٢٠ عاما تقريبا

قد وضَّح لأغلبية الأحمديين أننا نجتمع سنويا ليومين أو ثلاثة أيام تلبية لنداء إمام الزمان عليه السلام وتحقيقا لرغبته المتمثلة في أن يجتمع أتباعُه في هذه الأيام ليستمعوا إلى ما قال الله ورسولُه ﷺ. ولا يكتفوا بالاستماع إلى هذه الأقوال فقط بل ينبغي أن يجعلوها جزءا من حياتهم لا يتجزأ، ويُحدثوا في نفوسهم تغيرات طاهرة تُكسبهم قربَ الله سبحانه وتعالى. ثم إن بعض الأحمديين يتحملون خسارة مادية في مكان عملهم من أجل الحضور في الجلسة، لأن أمامَهم توجيهَ سيدنا المسيح الموعود عليه السلام حيث قال حضرته عليه السلام يجب ألا تعتبروا هذه الجلسة مثل المهرجانات الدنيوية، فهذا أمر أُسِّس على تأييد الحق وإعلاء كلمة الإسلام. أي لا تُعقَد هذه الجلسة لتعكس الحالة القلبية للمسيح الموعود عليه السلام فقط وليس لبيان الاضطراب الشديد أن يجتمع الناس في مكان ليستمعوا ما قال الله ورسولُه فحسب. ولا تُعقد هذه الجلسة لأن في قلبه كان اضطرابٌ لأن يعرف الناس خالقهم ويجذبوا فضل الله تعالى فقط، بل قد قال حضرته عليه السلام إنها أُسست على تأييد الحق فقط. وصحيح أن كل قول للنبي مؤيد من الله والعملُ به يُقرِّب الإنسان إلى الله سبحانه وتعالى، ويجعله يستنـــزل عليه أفضالَ الله تعالى غير أن الأمر الذي يؤمر به الإنسان من الله بشكل خاص فإن العمل به والسعي له يجعله مستحقا لإنعامات الله أكثر بكثير من المعتاد ويجعله جديرا بنـــزول أفضاله الكثيرة عليه. فحين يرافق الإنسانَ تأييدُ الله تعالى فإن السعي البسيط العادي يثمر مئات الأضعاف من الإنعامات الإلهية، بل يجعله مستحقا لإنعامات لا نهاية لها. وهذا التأييد الإلهي يرافق الأشخاص والجماعة أيضا من حيث الجماعة. وما أكبر سعادةَ أولئك الذين يشتركون في هذه الجلسة ملبين نداء إمام الزمان بإخلاص ليُحدثوا في نفوسهم تغيرات طاهرة ويساهموا في تحقيق الغلبة التي قدَّرها الله سبحانه وتعالى للإسلام على يد سيدنا المسيح

الموعود عليه السلام وجماعته. فحسِّنوا دنياكم وعقباكم منتفعين حق الانتفاع بالبيئة الروحانية والمائدة الروحانية التي ستقدَّم لكم في هذه الأيام في صورة الخطب المختلفة المستمدة من علم الكلام لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام المؤيَّد من الله سبحانه وتعالى. نسأل الله تعالى أن يوفق كل مشارك في الجلسة أن يجعل هذا الهدفَ نصب عينيه دوما. لأن هذا هو الهدف الذي بوضعه نصب أعينكم يمكن أن تستفيدوا من الاشتراك في الجلسة، وإلا فإن حضوركم هنا والاستماع إلى الخطب ورفع الهتافات بدافع الحماس المؤقت عديم الجدوى. فافحصوا نفوسكم دوما واستعرضوا أوضاعكم وانشغلوا كل حين وآن في الاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لكي تتمكنوا من استنـــزال رحمة الله سبحانه وتعالى بالمساهمة في نشر تعاليم الإسلام وغلبتِه محدثين انقلابا في نفوسكم. وإلا فأي فائدة يجني الكثيرون الذين يأتون هنا بتحمل الخسائر المادية حيث يواجهون الخسائر دون أن يكسبوا الدين. فاقضوا أوقاتكم في هذه الأيام قضاء صحيحا، واسعوا لتحقيق الهدف الذي من أجله أتيتم إلى هنا وحاولوا جاهدين الاستفادة من بركات الجلسة وفيوضها. إذا أدرك جميع المشاركين من الشباب والشيوخ والذكور والإناث هذا الهدف، فسترون أنكم لم تستفيدوا أنتم فحسب بل ستلاحظون كيف يقع السعداء تدريجيا في حضن الإسلام حرصا على بقائهم الديني والدنيوي وينضمون إليه. إن الانقلاب الذي قُدِّر على يد سيدنا المسيح الموعود عليه السلام لا يتوقف حدوثه على استخدام السيف أو التدابير السياسية، وإنما يتحقق بإحداث تغيرات طاهرة في نفوسكم والأدعية، وهذا هو الانقلاب الدائم الخالد. وهذا هو الانقلاب الذي لا تضره أي مؤامرة، حيث يتربصون بالإسلام ويفكرون في أن يطردوا الإسلام من هذا البلد متى تسنح الفرصة. أما نحن فسنسعى جاهدين لتنفيذ تعاليم الإسلام علينا، فنحسِّن دنيانا وعقبانا.

فأنتم الذين تقيمون هنا بعدد لا يتجاوز بضع مئات حاليا، وأغلبيتكم من الأحمديين الباكستايين تذكروا على الدوام أن مسئولية جسيمة تقع على عواتقكم، فإن أسوة كل أحمدي ستحدِّد سرعة تقدُّم الأحمدية أي الإسلام الحقيقي في هذا العصر. فبقدر ما نقدم النماذج العملية وندعو الله ﷻ سنرى تقدم الأحمدية وازدهارها بنفس القدر من السرعة إن شاء الله. إن الله ﷻ أنزل علينا فضله حيث فتح الطرق لدخولنا في هذا البلد، فقد مرّ زمان حين جاء هنا شخص ملبيا نداء خليفة المسيح يوم كانت الأوضاع معادية تماما، حتى كان الإسلام يُذكَر سرًّا، ناهيك عن نشر الدعوة علنا. ولم تكن الجماعة تقدر على مساعدة ذلك المجاهد للأحمدية ماليا، حيث كان يكسب العيش ببيع العطور وينفق على مركز الجماعة ونشْرِ الدعوة هنا. وكانت لديه لهفة وحماس عارم وبسبب ذلك عَمِل هنا داعيتُنا الأول السيد كرم إلهي ظفر رحمه الله. ولكل عمل أجل مقدر، وفي الأخير ووِفق قدر الله ﷻ جاء زمن اختفت فيه المضايقات والقيود وتسنى لأبناء الجماعة السكنُ هنا وتيسَّر مجيء الدعاة إلى هنا أيضا. ووَفّق الله ﷻ الجماعة الإسلامية الأحمدية لبناء مسجد جميل هنا، وإذا استعرض القادمون إلى هنا أوضاعهم فسوف تشهد قلوبهم على أن أوضاع أغلبية المهاجرين إلى إسبانيا تحسنت اقتصاديا رغم كونها أقلَّ تقدما بالمقارنة إلى بقية بلاد أوروبا. فهم حائزون على سكينة القلوب والطمأنينة أكثر مما كانوا عليه في باكستان. وصحيح أن البلاد الأوروبية متردية في الأخلاق السيئة، وأنا أتكلم حول ذلك المجال.. ولا شك أن بعض الآباء قلقون حول تربية أولادهم دينيا، وإن قلقهم هذا في محله لكنني أتكلم الآن حول اطمئنان القلب المتوفر نتيجةَ الحرية الدينية المتوفرة هنا، وهذه الحرية الدينية ما زالت موجودة في معظم بلاد أوروبا غير أنه قد بدأت ظاهرة فرض

الحظر والقيود على بناء المآذن في بعض البلاد، وعلى حجاب المرأة في الأخرى. لكن الحرية موجودة بصفة عامة في الوقت الراهن في أوروبا. إذ ليس ثمة أي خطر أو تهديد من أي حكومة أنكم إذا رفعتم الأذان (قبل الصلاة) فستُسجَنون أو إذا أعلنتم وحدانية الله تعالى بأداء الشهادتين فسيلقى بكم في السجن. فاشكروا الله ﷻ على هذه الحرية والطمأنينة والتحسن الاقتصادي، وبالشكر استنـــزلوا أفضال الله أكثر فأكثر بأسرع ما يمكن. فلا يُلهينَّكم هذا التقدُّم المادي عن الدين ولا يبعدنكم عنه. فلا تظنوا أن أفضال الله نزلت عليكم لمواهبكم وحسناتكم. فالحقيقة أن الله تعالى قد أخبرنا أنه يهب الغنى والسعة من عنده ﷻ للذين كان أهلُ الدنيا يخططون أن يجعلوهم شحاذين متسولين لهم وفقراء. فيجب أن تفكروا دوما أن الله الذي هو قادر على رِزقنا وإكرامنا.. يمكن أن ينـــزل علينا غضبَه أيضا لو قمنا بتصرُّف مشين. فلا تسَعُ أيَّ إنسان في العالم مقاومةُ غضب الله وسخطه. فافحصوا أنفسكم دوما، فإذا كانت هذه التسهيلات المادية والترف المادي والسعة المتوفرة تتسبب في ابتعادنا عن الدين وعن الله ﷻ، فهذا مدعاة للقلق والخوف. إذ يجب أن تسوقنا كلُّ خطوة تجاه التقدُّم المادي إلى التقدم دينيا. وإذا فكّرنا في هذا الاتجاه وكانت أعمالنا مطابقة لهذا التفكير فكل خطوة لنا ستحدث فينا انقلابا، وستكون وسيلة في حدوث انقلاب في محيطنا أيضا.. ذلك الانقلاب الذي ننتظر حدوثه في هذا البلد من ثمانية قرون تقريبا. لقد ذكرت لكم في الخطبة الماضية الاضطراب الذي كان يُقلق النبي ﷺ فقد قال ﷺ ما مفاده أنا لا أخشى الفقر والإفلاس ولا يُقلقني التفكير في هل ستتمكن أمتي من الغنى والسعة أم لا، بل كان ﷺ متأكدا من أنكم ستنالون هذه الأشياء يوما من الأيام. لكن القلق الذي كان يصيبه نتيجة اكتساب هذه الثروة الدنيوية

والسعة أن تهلَكوا باستغراقكم فيها وركْضكم وراء تسهيلات الدنيا مثل من كانوا قبلكم. فانظروا كيف قد أبعدت الثروة النفطية بعض بلاد العرب عن الدين، فهم بالاسم حمَلة لواء الإسلام، لكن أعمالهم بعيدة عنه ابتعادا كبيرا، وإن ابتعادهم عن الإسلام يؤثِّر في أولئك الذين يحسبون أنهم سيتعلمون الإسلام من العرب وخاصة من أهل السعودية زعما منهم بأن الإسلام الحقيقي عندهم فقط. فأحد سكان نيجيريا المسلمين عاد من الحج وكان لا يزال يتعاطى الخمر، فقال له أحد الأحمديين: اتق الله، فقد أصبحت الآن من الحجاج، يجب أن تترك الخمر. فقال له أيَّ إسلام تعلمني؟ فقد رأيت الخمر في المملكة العربية السعودية ورأيت المسلمين يشربونها بل قد رأيت بعض المسلمين حول مكة يشربون الخمر. فهذا تحقيق لقلق النبي ﷺ الذي أبداه وكان يتضمن نبوءة حيث كان ﷺ يخشى أن تهلك أمّتُه نتيجة ما تكسب من ثروة مادية، فالخمر التي تسمَّى أمَّ الخبائث والتي حين أعلن النبي ﷺ بحرمتها بأمر من الله ﷻ شوهدت تسيل في أزقة المدينة كالماء لأن الصحابة كسروا جميع جرّات الخمر مرة واحدة دون أي مراء ولا جدال. لكن اليوم نرى أحد المسلمين الأفارقة يتوجه للحج ليتطهر من الذنوب ظاهريا، ولكنه على عكس ذلك يعود من هناك بالسماح للتمادي في ذنب وإثم، وأي هلاك بعد هذا، فإن انغماس المسلمين في هذه المعاصي والسيئات بسبب الثروة المادية قد جعل شكلهم يثير القرف والاشمئزاز، فالشيء الذي وصفه الله بأنه إثم كبير.. أي الإثم الذي يدفع إلى الذنوب والمعاصي المتكررة ويمنع من الحسنات. فالخمر والقمار – فقد ذكر الله مع الخمر القمار أيضا ووصفهما إثما كبيرا – سيئتان تتسببان في دمار المسلمين، بل هي تُسبب الدمار للجميع لأنها تُبعد مرتكبيها عن الدين، وتنأى بهم عن الله أيضا، وإذا ابتعد الإنسان عن الله فقد استجلب

له الهلاك والدمار. ففي هذه البلاد حيث تُشرب الخمر كالماء وتتوفر الخمر في كل محل وكل مطعم وكل محطة وقود، وتلاحظ محطات القمار.. وكل هذه الأشياء تعدّ علامات تقدم وازدهار.. على الأحمديين أن يتخذوا حذرا كبيرا حيث يجب عليهم ألا يجتنبوا من هذه المعاصي والسيئات هم أنفسهم فحسب، بل عليهم أن يحموا الأجيال القادمة وأولادهم الشباب والذين يبلغون سن المراهقة، يجب عليكم أن تبينوا لهم أهمية اجتناب هذه السيئات، فالإنسان في أول الأمر يلعب القمار بدافع الفضول واللهو فقط فيعتاد عليه عن غير قصد، وهو نوع من الإدمان ويصاب به المرء أكثر فأكثر باستمرار، ثم ينغمس في هذه السيئة. فمن الأحمديين أيضا من يتورطون في هذا وإن كانوا قلائل جدا يعدون على الأصابع، أما غير الأحمديين ففيهم كثر تورطوا في هذه السيئات وانغمسوا فيها لدرجة لم يعودوا يعتبرونها سيئة. وبعد الانتقال إلى هنا في أوروبا قد وضعوا في بيوتهم خزائن ورفوفا خاصة بالخمر حيث يضعون فيها زجاجات الخمر بترتيب جذاب وباهتمام. أما رسول الله ﷺ فقد لعن جميع هؤلاء الذين يعصرون الخمر ويحتفظون بها ويسقونها ويشربونها، فكم يبعث هذا الأمر على الخوف. فعندما أقول للأحمديين أن لا يتوظفوا في محل أو مطعم يُقدَّم فيه الخمر، فذلك لأن هذا العمل يؤدي إلى الهلاك والدمار، يجب ألا نفكر في أن تجارات غير المسلمين رابحة وإن مطاعمهم تدر عليهم الأرباح لأنهم يبيعون الخمر أيضا، أو بعض المسلمين الذين لا يبالون بالدين فإن مطاعمهم تزدهر لأنهم يبيعون الخمر ولحم الخنـــزير. فهنيئا لهم هذه الثروة التي تؤدي إلى الهلاك والدمار. أما نحن المسلمون الأحمديون فنريد الرزق الطيب الذي يزيدنا تقربا إلى الله. إن هؤلاء الناس عميان من الناحية الدينية. وتحقيقا للنبوءة كان يجب أن ينالوا الثروة المادية والمُتع الدنيوية، ولكن يجب أن

تكون وجهةُ المسلم الحقيقي أن يقدِّم الدين على الدنيا. والحق أن كل دين ما عدا الإسلام قد مات روحانيا ، وإذا كان أتباع الديانات الأخرى يقْدمون على مثل هذه الأعمال فهو لا يعد سيئة حسب تعليمهم الديني المعاصر. أو إذا كانت تعد سيئة فهم لا يبالون بما تترتب عليها النتائج الوخيمة. وإذا زعم الإنسان أن أعماله الشخصية لا تشكل وسيلة نجاته فإن معايير الحسنة والسيئة تتغير عنده. فالإسلام هو الدين الوحيد الذي يُقدِّم فكرة الإله الحي القيوم، وإن الإسلام هو وحده يري الطريق إلى النجاة الخالدة، وإنما إله الإسلام الذي يطَمْئن أتباعه بأنه سيبعث المجددين حتى في أيام الانحطاط وقد بعث فعلا. وإن إله الإسلام هو الذي أرسل المسيح الموعود والإمام المهدي لينال الإيمان من الثريا إلى الأرض.

إن إله الإسلام هو الذي أقام بعد المسيح الموعود عليه السلام نظام الخلافة الذي هو نظام دائم وأقيم ليخرط المؤمنين في سلك واحد لكي تكون زينة روحانية لكل فرد منهم ملحوظة للجميع، ولكي تستمر المحاولات لإرشادهم من قبل الخلافة لتقديم الدين على الدنيا.

إذن، فإن دين المسلمين هو دين حيٌّ وقيِّم، وقد وعد الله تعالى بحفظه أيضا. إنه الدين الحي الذي وعد الله بغلبته، لذا فإذا ابتعد أحد من المسلمين من الدين فإنه بيده يفسد دنياه وعقباه. إن الأحمدية أي الإسلام الحقيقي سوف تتقدم وتزدهر حتما بإذن الله وما من قوة تقدر على عرقلة سبيلها. ولكن نحن الذين نسمي أنفسنا أحمديين وندّعي أننا نقضي حياتنا بحسب عهد البيعة الذي قطعناه على يد الإمام الصادق والمحب الصادق للنبي ﷺ يجب أن تكون غايتنا المنشودة هي الدين وليست الدنيا، وإلا لا فائدة من البيعة الظاهرية. وكما

قلت من قبل، إن هذا الدين أي الإسلام لا بد وأن يزدهر، ولا بد من أن ترى الأحمدية أيام غلبتها. إن الإسلام هو دين حيٌّ لن يموت أبدا، ولكن الذي ينسى تعليمه سيهلك – كما قال النبي ﷺ – ويتوجه إلى دماره هو. لم يقل النبي ﷺ إنه قلق على الإسلام، الدينِ الأخير من الانقراض بسبب سوء أعمالكم؛ فلم يكن ﷺ قلقا من هذه الناحية لأن الله تعالى قد وعد بتقدم الإسلام وازدهاره، فكان ﷺ موقنا يقينا كاملا بتحقق هذا الوعد وبأن الفتح النهائي سيكون في نصيب الإسلام بإذن الله حتما مهما كانت الظروف. وقد وجّه النبي ﷺ تحذيرا للمسلمين أي لأفراد الأمة ألا يلقوا بأيديهم إلى التهلكة بسبب كسلهم مقدمين راحتهم ومغترين بثروات الدنيا.

إن أصحاب النبي ﷺ كانوا يؤثرون الدين على الدنيا مع كونهم أثرياء ومع كسبهم الدنيا. كانوا ينفقون ثرواتهم في سبيل الدين بسخاء كبير. لقد شهدوا حالة العسر الشديد وضيق ذات اليد، ثم شهدوا حالة الفرَج أيضا بحيث ترك بعضهم عقارات تقدَّر بالبلايين، بل كانوا في بعض الحالات يملكون أموالا وُزِّعت على ورثتهم أيضا بالملايين. ولكنهم قد أنفقوا أموالهم في سبيل تقدم الإسلام بسخاء لا يضاهَى. لم يحرزوا الأموال والعقارات بالبخل عن الإنفاق في سبيل الله، بل لأنهم كانوا حائزين على أفضال الله تعالى حيث بوركت تجاراتهم، وقد أدوا حق الدّين حق الأداء. فعلينا أن نجعل تلك الأمثلة السامية نصب أعيننا دائما، بل يجب أن نضرب بأنفسنا نماذج عليا في هذا المجال، عندها فقط يمكن أن نحافظ على سلسلة الإنعامات الموعود بها لأنفسنا

وللآخرين أيضا. وعندها فقط يمكن أن نكون من الذين يجلبون لأنفسهم أفضال الله تعالى.

يجب على الأحمديين الساكنين في إسبانيا أن يتذكروا جيدا أنهم يسكنون في بلد حَكَمَه المسلمون في غابر الأزمان، وكانوا يشكلون فيه أغلبية ساحقة. ونرى اليوم أيضا رغم مرور مئات السنين كلمات "لا إله إلا الله محمد رسول الله" محفورة على المساجد والبنايات الشاهقة والقصور الشامخة في هذا البلد. ومع ذلك هذا هو البلد الذي تنتشر فيه قصص المسلمين كعبرة نتيجة خوضهم في الملذات الدنيوية ونسيانهم المبادئ الدينية وغفلتهم عنها. كان هناك زمن حين كان الأمراء والملوك المسيحيون يستعينون بالمسلمين لاستحكام حكوماتهم وسلطتهم. لا شك في أنهم كانوا يكنّون البغض والشحناء والعداوة للمسلمين ولكنهم مع ذلك كانوا يحضرون بلاط الملوك المسلمين بغية نيل مبتغاهم متخلين عن شموخهم وكرامتهم. هذا ما اضطر لقوله المؤرخون المسيحيون. كان السلاطين المسلمون يعيشون عيش الرفاهية والبحبوحة من الناحية الدنيوية أيضا بحيث ما كان للأمراء والسلاطين المسيحيين إلا أن يتأثروا من قوتهم وحكومتهم. ولكن حين تحول الوضع إلى حروب داخلية بين المسلمين أنفسهم وحين صار همهم الوحيد هو جمع الثروات الدنيوية والحصول على السلطة وخاضوا في اللهو واللعب انقلب كل شيء رأسا على عقب، واضطر السلاطين المسلمون للبحث عن الملاذ لدى الملوك المسيحيين. عندها شهدت الدنيا نهاية حكم المسلمين وخزيهم وذلتهم في هذا البلد الأوروبي المسلم. ولكن الله تعالى قد أعطى وعدا أن الفتح النهائي سيكون في

نصيب الإسلام، ولإنجاز هذه المهمة بعث الله تعالى المسيح الموعود عليه السلام. وهذه هي المهمة التي كُلِّف بها أتباع سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في هذا العصر. إن هذه المهمة لإحياء الدين هي التي ستهب الحياة لنا نحن أيضا. فلو خضنا نحن أيضا في ملذات الدنيا وأهوائها وصارت الدنيا أكبر همنا لكان ذلك مما يتنافى مع عهد البيعة الذي قطعناه مع سيدنا المسيح الموعود عليه السلام. تذكروا جيدا ودائما أن الله تعالى سيسألنا عن العهد الذي قطعناه، حيث يقول عز وجل: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولا﴾ (الإسراء: ٣٥)

إن رحمة الله واسعة جدا، هذا لا شك فيه، وهو قادر على أن يرحم من يشاء، ولكن يجب أن يكون معلوما أنه لا يمكن لأحد أن يخدع الله تعالى بشكل من الأشكال، ولو شاء لسأل عن كل عهد لم يتم إيفاؤه. وإذا حاسبْنا أنفسنا لاقشعرت جلودنا حين نفكِّر هل نفي أم لا بعهد البيعة الذي عقدناه على يد المسيح الموعود. عندما نتأمل في شروط البيعة نراها تتلخص في أداء حقوق الله وحقوق عباده، لذا يجب أن تكون هذه الأمور أمام أعيننا دائما. كذلك يجب أن ننتبه إلى الصلاة على النبي ﷺ وإلى الاحتفاظ بالطاعة الكاملة لمحبه الصادق عليه السلام. ويجب أن نقدم الدين على الدنيا دائما. فعلى كل أحمدي أن يجعل هذا العهد المحتوي على شروط البيعة العشرة نصب عينيه دائما. عندها فقط يمكننا أن نحافظ على حياتنا الروحانية، وعندها فقط يمكن أن نكون مناصري المسيح الموعود عليه السلام ومعاونيه في مهمة إحياء الدين. في بعض الأحيان يخوض الإنسان في أشغاله الشخصية ولا يهتم بأمور الدين والمثابرة فيها كما هو حقه

بسبب أولوياته المختلفة وحاجاته الشخصية – لأن ذلك من طبيعة الإنسان أصلا – لذا فلا بد من أن يراجع الإنسان نفسه بهذا العهد بين الفينة والفينة.

وفيما يتعلق بالأحمديين الساكنين في إسبانيا – كما قلت من قبل – فيجدون في كل خطوة مؤشرات توجههم إلى النظر في ماضيهم كما توجههم إلى محاسبة أنفسهم. إن أسماء المدن الكائنة على الشوارع العامة، بل كل المدن تشير إلى أن هذه الأماكن كانت مهد المجد الإسلامي في زمن من الأزمان. ولكنها صارت قصصا بالية بسبب حرصهم على جمع الثروات والمؤامرات الداخلية والخديعة وخوضهم في اللهو واللعب وملذات الدنيا. وخرج هذا البلد المسلم من أيدي المسلمين. إن مهمة استعادة هذا المجد والعظمة الغابرة موكولة اليوم إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية. فهناك حاجة لنكون خداما حقيقيين للنبي ﷺ، وهناك حاجة لنكون صورة متجسدة للتعليم الحقيقي للإسلام الذي ليس فيه إلا الحب والوئام والأخوة والتسامح، وليس فيه إلا الحث على أداء حقوق الله وحقوق عباده. وهذه الحالة سوف تتولد حين ندرك الهدف الحقيقي من خلقنا، وحين يتنبه الأحمديون كلهم، رجالا ونساء، صغار وكبارا، إلى الهدف من خلقهم الذي بينه الله تعالى في القرآن الكريم قائلا: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٧). وحين تُحرَز المعايير العليا من أجل نيل هذا الهدف النبيل سوف تتولد التغييرات الطيبة أيضا تلقائيا. وسوف نكون من الذين يحافظون على الحياة الروحانية لأنفسنا ولغيرنا أيضا. يقول المسيح الموعود عليه السلام في هذا الصدد:

"لما كان الإنسان بفطرته قد خُلق ليكون لله تعالى فقط كما قال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٧) لذا قد أودع الله تعالى فطرة عاطفة تجذبه إليه ﷻ، وقد خلق ﷻ هذه العاطفة – بأساليب خفية – ليكون الإنسان له وحده. من هنا يتبين أن الله تعالى قد جعل الهدف الحقيقي من خلقكم أن تعبدوه وحده. أما الذين ينسون هذا الهدف الحقيقي والفطري ويجعلون الأكل والشرب والنوم مثل الدواب هو الغرض من خلقهم فإنهم يبتعدون عن فضل الله تعالى. وإن حياة المسؤولية هي أن يؤمن الإنسان بـــ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٧) ويغيِّر مجرى حياته."

فما أجمل نصيحة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام حين قال:

"على الإنسان أن يدرك الغرض الحقيقي من خلقه ثم ينبذ ما يؤدي به إلى الكسل والخمول، ويحاول إحراز المعايير العليا في عبادة الله. لا اعتبار للموت، فافهموا جيدا أن الله يهدف من خلقكم أن تعبدوه وتكونوا له، وألا تكون الدنيا غايتكم المنشودة. إنني أقول هذا مرارا وتكرارا لأن هذا هو الهدف الوحيد الذي من أجله خُلق الإنسان، وهذا هو الهدف الذي صار الإنسان بعيدا عنه. لا أقول أن تتركوا مشاغل الدنيا أو تتخلوا عن الأهل والأولاد وتتربعوا في فلاة. الإسلام لا يجيز ذلك، ولا يهدف إلى الرهبانية. بل يريد الإسلام أن يجعل الإنسان نشيطا متحمسا، لذا أقول أن تقوموا بمشاغلكم بالجهد والجدية. لقد ورد في الحديث أنه من كان يملك أرضا ولم يهتم بها جيدا فهو مسؤول عند الله. *(أي إذا كان أحد لا يعير اهتماما لائقا لعمله أو*

تجارته فهو جدير بالمؤاخذة)، فلو ظن أحد أنه يجب عليه أن يتنحى عن مشاغله الدنيوية لكان مخطئا. ليس الأمر هكذا، بل الحق أن عليكم أن تنتبهوا إلى أن يكون رضا الله هو المقصود من كل ما تقومون به من التجارة أو الأعمال."

فهل يمكن أن يكمن رضا الله تعالى في أعمال غير مشروعة أو التورط في تجارة الخنـــزير والخمر. كلا، بل يجب على كل أحمدي يسكن في أوروبا، أن يفهم هذه النقطة الأساسية جيدا.

يتابع حضرته عليه السلام ويقول: ".... يجب أن يكون رضا الله تعالى هو المقصود الحقيقي وألا يخرج الإنسان من دائرة إرادته ومشيئته سبحانه وتعالى، وألا يقدم أهواءه وعواطفه."

فاعلموا أننا اجتمعنا هنا لنيل هذا الهدف النبيل، لذا يجب أن تهتموا في هذه الأيام بالعبادات والأدعية جيدا. والنصائح التي تقدَّم والخطب المعرفية التي تُلقى هنا يجب ألا تستفيدوا منها فائدة مؤقتة فقط، بل يجب أن تخطوا نحو تحسين حالتكم مجدِّدين عهدكم، واخلقوا في أنفسكم تلك التغييرات الحسنة التي تكون جزءا من حياتكم لا يتجزأ. وعندما تعودون من هنا يجب أن يلازمكم في بيوتكم أيضا شعور بأننا عدنا بعد إحداث تغير طيب في نفوسنا. وادعوا الله تعالى أيضا ألا نضطر للهجرة إلى مكان آخر بسبب الظروف السائدة في هذه البلاد. وأنه إذا مست الحاجة للهجرة فلتكن إلى بلادنا ولنتمكن من العمل بديننا ونشره بحرية بإذن الله.

على المشتركين في الجلسة أن يتنبهوا دائما إلى مقامهم ويتوجهوا إلى الصلاة على النبي ﷺ والأدعية بكثرة. هناك وفد من المغرب أيضا جاء للاشتراك في الجلسة، عليهم أيضا أن يعرفوا أنه لا يمكن لهم أداء حق أهل بلادهم إلا إذا قدمنا لهم نماذج تجذبهم، وفقنا الله جميعا لذلك، آمين.

والآن سأذكر لكم حادثا غاشما وظلما عظيما وقع في باكستان، فهذا خبر محزن جدا، وقد وصلنا البارحة الخبر عن هذا الظلم الذي وقع ليلة الخميس قرب الساعة العاشرة في مدينة فيصل آباد بباكستان. وبيانه أن ثلاثة من الأحمديين، وهم شيخ أشرف برويز وشيخ مسعود جاويد – الذي كان ابنا للمرحوم شيخ بشير أحمد وشيخ آصف مسعود (وهو ابن شيخ مسعود جاويد) – الذين يملكون محلا للأقمشة ومحلا للمجوهرات في "فيصل آباد"، كانوا ذاهبين إلى بيوتهم بالسيارة بعد أن أغلقوا محلهم، وحين وصلوا قرب المستشفى أطلق أربعة أو خمسة أشخاص على سيارتهم الرصاص بدون هوادة فأصيبوا بجروح بالغة الخطورة واستُشهدوا في طريقهم إلى المستشفى. إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان السيد أشرف برويز بالغا من العمر ٦٠ عاما، وكان عمر أخيه الأصغر ٥٧ عاما، أما آصف مسعود فكان عمره ٢٤ عاما وكان متزوجا وله ابنة بعمر عام واحد. لقد ترك السيد أشرف برويز وراءه أرملة وابنتين متزوجتين، وابنا متزوجا كذلك يبلغ من العمر ٢٧ عاما. وعلاوة على ذلك له ابن بعمر ٢٢ عاما ولم يتزوج بعد.

كذلك ترك شيخ مسعود جاويد وراءه بنتين متزوجتين وابنا متزوجا كذلك اسمه بشير أحمد، علما أن أحد أبنائه قد استُشهد معه في هذا الحادث. كان الشهيد أحمديا مخلصا جدا. إن والدته زينب بي بي كانت زوجة السيد شيخ مراد بخش، كانت للعائلة علاقة مع قاديان وخاصة مع سيدنا المصلح الموعود ﷺ. وكانت السيدة زينب بي بي تأتي بالأقمشة إلى بيت حضرته لكي لا يضطر أهله للخروج إلى السوق لشراء الأقمشة، وكانت أول المبايعين في العائلة، ثم بايع زوجها شيخ مراد بخش فيما بعد. وبعد تقسيم باكستان فتح محلا للأقمشة في مدينة فيصل آباد في سوق تسمى "ريل بازار". وتعرض في مفسدة عام ١٩٧٤م لخسارة كبيرة إذ أُحرِقت عقاراته ومحله أيضا، ولكن الله تعالى بارك في تجارته كثيرا واستطاع أولاده أن يفتحوا محلا للمجوهرات أيضا إلى جانب محل للأقمشة. إن أولاده أيضا، ولا سيما شيخ أشرف مسعود، على قدر كبير من الإخلاص ومثابرون في حسنات والدهم.

لا أدري متى ستُصَلّى عليهم صلاة الجنازة غير أنني سأصلي عليهم صلاة الغائب بعد صلاة الجمعة بإذن الله.

إن الأحمديين في مدينة فيصل آباد يُجعَلون عرضة للظلم بوجه خاص منذ فترة قريبة. إما يُختَطَفون من أجل الإتاوة أو يُستَشهدون. رحم الله هذا البلد. هناك عشرات من الناس يُهلكون في باكستان دونما سبب ولا يدرك الناس لأي ذنب تنـــزل عليهم هذه المصائب والمظالم. الحق أن هذه المظالم تُصَبّ عليهم نتيجة ظلمهم الأحمديين. إن الأحمديين يُستشهدون لهدف نبيل دون أدنى شك، وكل شهادة ترفع من درجة أسرة الشهيد وتكون مدعاة لتقدم

الجماعة أيضا. كما ينال الشهداء حياة أبدية. يزعم العدو أنه قد قتلهم، ولكن الحق أن الشهداء ينالون درجات رفيعة وحياة أبدية في نظر الله تعالى. فإن شهادة هذه العائلة المفجوعة أيضا لن تذهب سدى بل كل شهادة سوف تعطي ثمارها. ولكن إلى جانب ذلك أقول للأحمديين في باكستان ولا سيما البارزين منهم وفي المناطق الحساسة حيث العداوة شديدة أن يأخذوا الحذر والحيطة بعين الاعتبار فيما يتعلق بتنقلاتهم هنا وهناك.

ندعو الله تعالى أن يرفع درجات هؤلاء الشهداء باستمرار ويرحمهم ويغفر لهم ويلهم ذويهم الصبر والسلوان ويقوي هممهم ويحفظهم ويحميهم، ويحمي جميع الأحمديين في باكستان وفي كل مكان، آمين.